

مفاهيم القرآن

(255) الجهات كجهات التعلّم والتعليم والمكاسب والتمريض والعلاج وغيرها ممّا لا ينافي نجاح العمل فيها مداخله العواطف فلم تمنعهنّ السنّة، والسيرة النبويّة تُمضي كثيراً منها، والكتاب أيضاً لا يخلو من دلالة على إجازة ذلك في حقّهنّ، فإنّ ذلك لازم ما أُعطين من الحرية والإرادة والعمل في كثير من شؤون الحياة (1). ثمّ في الجوّ الإسلاميّ الذي يوجده الإسلام بتعاليمه ونظامه يتّخذ أعمال المسلم والمسلمة صفة العبادة الشرعيّة ويتحلّى بقداسة لا يماثلها شيء في غير المجتمع الإسلاميّ. ولذلك فإنّ ما أُعطيت المرأة من المسؤولية تتّخذ صفة العبادة والقداسة، وهذا يعني أنّ الإسلام أبدل عملاً بعمل آخر مع الاحتفاظ بالقيمة الشرعيّة... فإذا أسقط عن المرأة الجهاد مثلاً، جعل حسن تبعّلها جهاداً كالجهاد في سوح الحرب. فلا فضل لعمل على عمل مادام الهدف واحداً هو تحقيق أمر الله وإرادته وإطاعته فيما أراد. وفي هذا الصدد يقول العلامة الطباطبائيّ في تفسير الميزان: (إنّ الإسلام لم يهمل أمر هذه الحرمات كحرمان المرأة من فضيلة الجهاد في سبيل الله دون أن يكون قد تداركها، وجبر كسرهما بما يعادلها عنده بمزايا وفضائل فيها مفاخر حقيقية، كما أنّّه جعل حسن التبعّل مثلاً جهاداً للمرأة (2) وهذه الأمور التي هي مفاخر في نظر الإسلام أوشكت أن لا يكون لها عندنا - في طرفنا الفاسد - قدر، لكن الطرف الإسلاميّ الذي يقوّم الأمور بقيمها الحقيقية، ويتنافس فيه في الفضائل الإنسانيّة المرضية عند الله سبحانه، وهو يقدرها حقّ قدرها، يقدر لسلوك كلّ إنسان مسلكه الذي ندبه إليه، وللزومه الطريق الذي خطّ له؛ من القيمة ما يتعادل فيه أنواع الخدمات الإنسانيّة، وتتوازن أعمالها فلا فضل في الإسلام للشهادة في معركة القتال والسماحة بدماء المهج - على ما فيه من الفضل -؛ على لزوم المرأة وظيفتها في الزوجيّة وكذا لا فخار لوال يدير رحي المجتمع الحيويّ، ولا لقاض يتكده على مسند القضاء وهما منصبان ليس للمثقل -

1- تفسير الميزان 5:347. 2- لاحظ نهج البلاغة: الحكم (136)

قال الإمام عليّ: "وجهاد المرأة حسن التّبعّل".